مدار الوطن
٢٨٨

مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنَ الفِتَنِ

فضيلة الشيخ
حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
إمام وخطيب المسجد النبوي

دار الفن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب - ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس - ٤٧٢٣٩٤١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وبعد:

فتمرُّ الأمَّة الإسلاميةُ على مستوى أفرادِها ومجتمعاتِها بفتنٍ عظيمة تنوَّعت أسبابُها، واختلفت موضوعاتُها، وتعدَّدت مصادِرها. فتنٌ في الدِّين والعقيدَة، في السياسة والإدارة، في الاقتصاد والاجتماع، في العقولِ والنفوس، في الأولاد والأعراض. فتنٌ يعيشها المسلمون تتضمَّن في طيَّاتها تحسينَ القبيح وتقبيحَ الحسَن، تحمِل الهجمةَ على الدّين وأهله، تزخرِف الباطلَ وتروِّج له، وتحاوِل مَحوَ الحقّ وإبعادَ الناسِ عنه، ديدنُها الهدْم والتخريبُ والتحريش والتشويش. فتنٌ قوليَّة وأخرى فعليَّة، تُنشَر بأسباب متطوِّرة ووسائلَ سريعة في وقتها وتأثيرها. فتنٌ تعاظَمَ اليومَ خطرها وتطايَر شرُّها وتزايَد ضررُها. فتنٌ نالت من جزئيَّات الدين وفرعيَّاته إلى أصوله وأركانه، وتطوَّرت من دخولها على الأفراد إلى دخولِها على المجتمعَات. فتنٌ يوشِك أن تنالَ كثرةً كاثرةً من أبناءِ المسلمين، تؤثِّر عليهم في دينِهم ودنياهم، لاسيَّما مَن لا يُميِّز بينَ نافعٍ وضار، ولا بين حسَن وقبيح، ومَن لا يبلغ سَبرَ الأمور، ولا يدرك الحقائقَ على صورتِها الصحيحة. فتنٌ تسبِّب الحيرةَ لكثيرين، والانحرافَ لآخرين.

ولقد أخبرَ النبيّ ﷺ بظهورِ الفتنِ في الدّين والدّنيا؛ فتنُ الدّين بما يصدّ عن الإيمان بالله جلّ وعلا والقيام بأمره واتّباع هدي نبيّه ﷺ، وفتنُ الدّنيا بما يحصُل من القتلِ والخوفِ والسّلب والنّهب ونحوِها، ثبت في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يتقارَب الزّمَان، ويقِلّ العمَل، ويُلقَى الشّح، وتظهَر الفتن» [متفق عليه].

إخواني: إنّ الفتن يصيبُ ضررُها الجميعَ، ويكون معها الشرّ والفسادُ للبلادِ والعباد، إذا لم تعالَج بميزان الشّرع، ولم يُحكم الناس أنفسَهم بتعاليمه ويوقفوها عند حدودِه،

ولم يراعوا الأمورَ حقَّ رعايتها، وينظروا للنَّوازل والمدلهمَّات بما يعالج أضرارَها ويرفع آثارَها، لذا جاءَت تحذيراتُ الشَّرع من الفتن ومن غوائِلها وشرورها، يقول جلَّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، قال ابن كثير في تفسيره: «هذه الآية وإن كان المخاطَب بها هم صحابة رسول الله ﷺ لكنَّها عامّة لكلِّ مسلم؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يحذِّر من الفتَن».

إنَّ الشريعةَ الإسلاميّة - وهي الصالحةُ لكلّ زمانٍ ومكان - قد تضمَّنت من الضمانات والأُسس ومن المبادئ والأصول ما يَكفل للأمّة جميعها توقِّي أخطارِ الفتن، وما يضمَن الحصانَة الوقائيّة لدفعها قبل وقوعِها، ولرفع أضرارِها وآثارِها بعدَ حُلولِها. توجيهاتٌ سامِيَة تضبط زمامَ الأُمور أن ينحرِف، وتعليماتٌ كريمَة تصون العقولَ أن تضلّ أو تتخبَّط، وتدابيرُ شرعيَّة تقي الخطوات أن تتعثَّر أو تزلَّ عن الصواب. توجيهاتٌ ترسم للأمة المسارَ الصحيحَ عندَ الفتنِ حالَ ظهورِها، والمنهجَ الأرشَد لمعالجةِ الأحوال والأوضاع عندَ تغيُّرها. توجيهاتٌ وإرشاداتٌ بفهمِها يُعصَم المرءُ من الخلل والزَّلل، وتُصان الأُمّة من الفساد والدّمار والهلاك والخراب، بإدراكها حقَّ الإدراك ورعايتها حقَّ الرعاية والنظر إليها وتفعيلها في الواقع يتحقَّق الصّلاح بكلّ معانيه، ويندفِع الشرُّ والفساد بكلّ صوره وأشكاله وأسبابِه ودوافعِه. وهذه التوجيهاتُ وتلكَ الإرشادات تعودُ إلى أصول، منها:

الأصل الأول: محاولةُ الابتعاد عن مواطنِ الفِتَن، ومجانبة أسبابها، والفِرار عن مواقعِها، خاصَّة عامَّة المسلمين ودهماءهم، فالله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، ونبيّنا ﷺ يقول: «يوشِك أن يكونَ خيرَ مالِ المسلم غنمٌ يتبعُ بها شعَف الجبال ومواقعَ القطر؛ يفِرّ بدينه من الفتن»

[رواه البخاري]، ويبيِّن ﷺ عظيمَ خطَر الفِتَن، ويَحثّ على اجتنابها والهرب منها، ويبيِّن أنَّ شرَّها وضررَها يكون على حسَب التعلُّق منها، فيقول ﷺ: «ستكون فتنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خير من السَّاعي، من تَشرَّف إليها تستشرِفه، ومن وجد فيها ملجأً أو معاذاً فليعُذ به» [رواه مسلم].

الأصل الثاني: الاعتصامُ بالكتاب والسُّنَّة، فالاعتصام بهما يحقِّق للأُمَّة النجاةَ من كلّ شرٍّ وانحرَاف، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، قال ابن كثير: «قال مجاهد وغيرُ واحد من السلف: أن يُردَّ التنازُع في ذلك إلى الكتابِ والسُّنَّة»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطَب النبيّ ﷺ في حجّة الوداع فقال: «يا أيُّها الناس، إني تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً: كتابَ الله وسُنَّتي» [رواه الحاكم وحسَّن الألباني إسناده]، وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم فقال: «عليكم بتقوى الله والسمع والطاعَة وإن تأمّر عليكم عبدٌ حبشيٌّ، وسترَون بعدي اختلافاً شديداً، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمورَ المحدثات، فإنَّ كل بدعة ضلالة» [رواه أبوداود والترمذي وصحَّحه الألباني].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والإنسانُ في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى الصراط المستقيم، فإن الشريعة مثلُ سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرِق». انتهى.

كل ذلك في محيط التزام بمذهبِ سلفِ هذه الأمة الذي يحقِّق السلامةَ من الانحرافِ وعلاجَ ما وقعَ منها.

عباد الله، ومن تمام هذا الاعتصام ولوازمه تحقيقُ

تقوى الله جلّ وعلا، والإنابة إليه، والثبات على دينه، والاستقامة على شرعه، فالتقوى سبيلٌ للمخارج من الأزمات والمحن ومن القلاقل والفتن، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، ونبيّنا ﷺ يقول: «بادِروا بالأعمال فتناً كقِطَع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» [رواه مسلم].

والفتنُ إنما يقوى تأثيرها وتظهر آثارها على ضعاف الإيمان ومتَّبعي الشهوات، فلا تجد الفتن حينئذٍ مقاوماً ولا مدافعاً، فتفتك بالعبدِ فتكاً، وتمزِّقه كما يمزِّق السهمُ الرميّةَ، أخرَج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «لا تضرّكَ الفتنةُ ما عرفتَ دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق بالباطل».

وإن الواجب اليوم على حكّامِ المسلمين ومحكوميهم في شتَّى بلدان المسلمين، وهمَ يعيشون الفتنَ من كلّ جانب: أن يعلموا أنَّ ما أصاب المسلمين من فتن وشرور كلَّ ذلك بسبب ما كسبته أيديهم، ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وإنَّ تطبيق شريعة الإسلام اليوم بكافة جوانبها في جميع نواحي الحياة مطلبٌ ضروريّ من مطالب الأمة كلها، والتمسُّك بشريعة الله هو الكفيلُ الأوحَد بعِزّ الدين وسعادةِ الآخرة، وهو الضمان الآمن للخلاصِ من الفتن والمصائب، ولا سبيلَ لإنقاذ مجتمعات الإسلام من هذه الفتن والمفاسِد إلا بالاعتصام بشريعة الإسلام ووضعها موضعَ التنفيذ بكلّ أجزائِها، وحتى تتجه الأمة الإسلامية في جميع بلدانها إلى إقامة نظام إسلاميٍّ سياسي وإداري واقتصادي، يطبِّق الشريعة ويلتزم بها في كلّ شؤون الحياة.

فالواجبُ على الأمة الإسلامية العودةُ بالتشريعات والأنظمة كلّها على وفقِ ما جاء به محمد ﷺ في الجوانب

كلها والمناحي جميعها، وإلا فربنا جلّ وعلا يقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

الأصل الثالث: أن يلزم المسلمُ حالَ الفتن جماعةَ المسلمين وإمامهم، فربّنا جلَّ وعلا يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحبلُ الله عندَ أهلِ السُّنَّة والجماعة يشمل كتابَ الله كما يشمَل لزومَ الجماعة وإمامهم، أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله يرضَى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً. فيرضَى لكم أن تعبدُوه ولا تشرِكوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرَّقوا. ويكرَه لكم قيلَ وقال، وإضاعةَ المال، وكثرةَ السؤال»، وفي المسند: «ثلاثُ خِصالٍ لا يغلّ عليهنّ قلبُ مسلم أبداً: إخلاصُ العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإنَّ دعوتهم تحيط بهم من ورائِهم»، وهو حديثٌ جامع لما يقوم به دين الناس ودنياهم، فهذه الثلاث ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ تجمَع أصولَ الدين وقواعده، إلى أن قال: «ومصلحةُ دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامِهم بحبلِ الله جميعاً».

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بعدَ أن ذكر هذه الخصال الثلاث: «لم يقع خللٌ في دين الناس ودنياهم إلا بسببِ الإخلال في هذه الثلاث». وفي الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإن مَن فارَق الجماعة شبراً فمات إلا ماتَ ميتةَ جاهلية» [متفق عليه]، وفي حديث حذيفة المخرّج في الصحيحين أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشرّ مخافةَ أن يدركَني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر،

فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، فقلت: فهل بعدَ هذا الشرّ من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخنٌ»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قومٌ يستنّون بغير سنّتي، ويهتَدون بغير هديي، تعرِف منهم وتُنكر»، فقلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاةٌ على أبواب جهنّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صِفهم لنا، فقال: «هُم قومٌ من جلدتنا، ويتكلّمون بألسنتنا»، فقلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركَني ذلك؟ قال: «تلزَم جماعةَ المسلمين وإمامَهم» الحديث.

الأصل الرابع: تحلّي المسلم بالصَّبر حالَ الفِتَن، فالصبر سِمَةٌ تمنع الشخص عن القيام بأعمالٍ لا تُحمَد عقباها، والتمثُّل به فيه السلامةُ بإذن الله من غوائل الانحرافات وشرور الفتن والمدلهِمَّات، بل الصبر يطفئ كثيراً من الفتن، وانعدامُه يشعلَ أوارَها، فتتقابَل الأحقاد، وتثور الفتنة، وتُسَلُّ السيوف، وتُسفَك الدماء، والله جلَّ وعلا يقول في الاستعانة على كل ما يقع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، قال شيخ الإسلام: «ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله، فإنه سبحانه أمر بالحق، وأمر بالصبر، فالفتنة إما من ترك الحق، وإما من ترك الصبر»، روى البخاري في صحيحه عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقَى من الحَجَّاج فقال: اصبروا، «فإنه لا يأتي عليكم زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربّكم» سمعتُه من نبيكم ﷺ، يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في خِضَمّ فتنة خلقِ القرآن: «عليكم بالإنكار بقلوبكم، ولا تخلَعوا يداً من طاعة، ولا تشقّوا عصَا المسلمين، وتسفِكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظُروا في عاقبةِ أمركم، واصبِروا حتى يستريح برٌّ ويُستراح من فاجر».

الأصل الخامس: معالجةُ الأمور والتعامل معها وفق قاعدة الحلم والتأنّي وعدم التسرُّع والتعجُّل، فالله جل وعلا

يخبرنا عن منهج الأنبياء أنه الحلم والرُّشد: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، ونبينا ﷺ يقول لأشجّ عبدالقيس: «إن فيكَ خصلتين يحبّهما الله ورسولُه: الحلم والأناة»، إذ بالحلم والتأنّي تُرى الأمورُ على حقيقتها، وتوزَن بميزانِها الصحيح، ويتبصّر الإنسانُ واقعَ الدّاء ويستكشفُه، ويستجلي الدواء والشفاء ويُصيبه، فمتى ظهرت الفتن وادلهمّت الخطوب ونزلت النوازل، فإن الناس أحوجُ ما يكونون إلى الاتِّصاف بالحلم والتأني وعدم العجلة والتسرُّع، فذلكم سبب من أسباب البقاء بإذن الله، وأساسٌ من أساس الصلاح والخير، وسبيلٌ لدرء الشر والفساد، ولهذا يعلّل عمرو بن العاص بقاء بعضِ الأمم وكثرتِها بصفاتٍ منهم أنّهم أحلمُ الناس عند فتنة. [رواه مسلم].

الأصل السادس: توخّي الرفق في الأمور والاتِّصافُ باللُّطف في التعامل، فضرورة التعامُل مع النّاس بالرفق عند روَجان الفتنة عاملٌ مهم لتحقيق الخير والصلاح، بل القاعدة الشرعية في الإسلام: لزومُ الرفق في الأمور كلّها، واللطف في التعاملات جميعها، فرسولنا ﷺ يقول: «ما كان الرفق في شيء إلا وزانَه، ولا نُزِع من شيء إلا وشانَه» [رواه مسلم بنحوه]، ويقول ﷺ: «إنَّ الله يحبّ الرفقَ في الأمرِ كلّه» [متفق عليه].

الأصل السابع: التعامل مع الفتن بعمقِ التصوُّر للأمور والتبحُّر في فهم الحقائق والإدراك الصحيح للواقع، فإذا ظهرت الفتن وراجت الأمور، واضطربَت الأحوال، فالواجبُ على المسلم أن لا يغترّ بالظواهر المجرَّدَة والصُّور الظاهرة، بل الواجبُ على المسلمين جميعاً مهما اختلفت مسؤولياتهم، وتنوّعت ثقافتهم، التعمُّق في فَهْم الأمور والتدقيق في وقائعها، وألا يتسرَّعوا في حكم أو علاج أو تعامل لواقع إلا بعدَ التبصُّر الدقيق والتمحيص البالغ لكُنْه الحقائق، فمن الأصول الجامعة المانعة في

الإسلام أنَّ العبرة للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني، وقاعدة العقلاء المعتبَرة في شريعة الإسلام: «الحكمُ على الشيء فرعٌ عن تصوّره»، وربّنا جلّ وعلا يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

الأصل الثامن: الواجبُ على عامّة المسلمين رعايةُ حقِّ العلماء، ومعرفة حقوقهم، وسؤالهم عند وقوع الإشكال، فاهتداءُ المرءِ موكولٌ باعتصامه بالوحيين، واعتصامه بهما موكولٌ باقتدائه بأهل العلم بهما، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

فالواجب رجوعُ الناسِ إلى علمائهم الربانيين المعروفين بالاعتقاد الصحيح والمسلك القويم، والواجب على الجميع - خاصة شباب المسلمين - ملازمةُ العلماءِ أهلِ النُّصح والدراية، والأخذ عنهم، وتحرّي أقوالهم، والوقوف عندَ آرائهم، فالله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، قال بعض المفسرين: هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمرٌ من الأمور المهمَّة والمصالح العامة ما يتعلَّق بالأمن وسرور المؤمن أو بالخوف الذي فيه مصيبةٌ عليهم أن يتثبَّتوا، ولا يتعجّلوا بإشاعة ذلك [الخبر]، بل يردّونَه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنُّصح والعقل والدراية.

فحالُ الفتنة ليست كغيرها، فعند عموم الفتن وظهورها وكثرتها ومروجها، فالواجبُ على المسلم أيًّا كانت مسؤوليته ومهما كان وضعه أن يعلم أنه ليس كل ما يُقال أو يُفعل في الأحوال العادية خاصَّة في الأمور العامة المتعلقة بمصالح المجتمع يكون سائغاً وقت الفتنة وظهورها، بل لابدَّ من مراعاة العواقب من كل ما يُقال أو

يُفعل حالَ الفتن، ففي البخاري قولُ النبي ﷺ: «لولا أنَّ قومك حديثو عهدٍ بكُفر لهدمتُ الكعبة، ولبنيتها على قواعد إبراهيم».

الأصل الأخير: الحذَرُ من الوقوع في اليأس، وهو قطعُ الأمَلِ والرَّجَاء في تحقيقِ المطلوب وذهابِ المرهوب، فليحذَرِ المسلمون من أَن يقطَعوا أَملَهم في ارتفاع ما يصيبهم من فتنٍ أو مصائبَ مزلزلة، فالله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ ـ ١٤١].

فلا يأس ولا قنوطَ عندَ مَن صَدَق مع الله جل وعلا، وحقَّق الإيمانَ به وبرسولِه ﷺ مع الأخذ بالأسباب المأمور بها، فالله جل وعلا يقول: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. فمن علمَ حقَّ العلم بربِّه وكمالِ قدرته فلا سبيل في قلبه إلى القنوط واليأس مهما اشتدَّت المِحَن والأرزاء.

فالله الله أيها المؤمنون، كونوا وقتَ الفتن ـ بل كلَّ حين ـ صادقين في الإيمان، أقوياءَ في الإسلام، مرضين للرحمن، متَّبعين لسيِّد الأنبياء والمرسلين، فربُّنا جلَّ وعلا يقول: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣].

فالفِتَن تُظهر مقدارَ الإيمان في القلبِ، وصلابةَ العقيدة في النفس، فالله الله أمَّةَ محمَّد، عودوا لحقائق الإيمان بالله، اصدُقوا مع الله، أروا الله من أنفسكم خيراً، بدِّلوا وغيِّروا، اخضَعوا له والتجئوا، وعليه توكَّلوا، وبه ثِقوا.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.